
الفرسان الثلاثة 4
الجزيرة الملعونة
تأليف/ هشام الصيا
892
S27
هلا



سلسلة (الفرسان الثلاثة) ... ؟!

٤

في

الجزيـرة الملعونـــة !!

تأليف

هشـــام الصيـــاد

اســـم الكتاب : في الجزيرة الملعونة

إعـــــداد : هشام الصياد

الناشــــر : هلا للنشر والتوزيع

6 شارع الدكتور حجازي الصحفيين - الجيزة

تليفـــون : 3041421 فاكس : 3449139

رقم الإيداع : 2003/17300

الترقيم الدولي : 1 - 051 - 356 - 977

تصميم الغلاف :

الإخراج الفني :

طباعـــة : شركة الجلال للطباعة

الطبعة الأولى

1424 هـ 2004م

١ المحادثة الهاتفية

جلست (نورا) خلف مكتبها الأنيق فى مبنى الجريدة التى تعمل بها وقد إنهمكت فى كتابة أحد التحقيقات الصحفية عندما دخل عليها (مازن) بجسده المكتنز ومعه آلته الفوتوغرافية التى لا تفارقه أبدًا وألقى عليها تحية الصباح بفم محشو بالطعام كعادته ، رفعت (نورا) رأسها إليه وإرتسمت إبتسامة على ثغرها الرقيق قبل أن تبادله التحية وتضيف قائلة : لم أرك منذ فترة يا (مازن) . . أين كنت مختفى ؟

أجابها بقوله : كنت فى مهمة صحفية مع زملينا (عامر) .

إعتدلت (نورا) فى جلستها قبل أن تسأله : أحقًا ؟ وما طبيعة تلك المهمة يا (مازن) ؟

قال (مازن) وهو يلتهم قطعة من الشيكولاته فى نهم :

● إنه تحقيق صحف عن بعض المتاحف الأثرية و . . . . . .

وقبـل أن يتم عـبارته دق رنـين الهاتـف المحمول الخـاص به فصمت عن الحديث . وضغط زر الإسـتجابة بينما عاودت (نورا) كتابة التحقيق الصحفى الذى كانت منهمكة فيه قبل قدوم (مازن) الذى راح يتحدث فى هاتفه المحمول قائلاً : آلو . . . من ؟ . . . الحاج من ؟ . . . . . آه . . . . . مرحبًا يا عمى كيف حالك ؟

قال هذه العبـارة وإلتفت إلى (نورا) التى رفعـت رأسها مرة أخرى وقد جذب حديثه إنتباهها حيث قال لها بصوت خافت :

- إنه عمى الحاج (مدبولى)

إرتسمـت إبتسامة سـعادة على شـفتى (نورا) قائـلة : أبلـغه تحياتى يا (مازن) .

أومأ (مازن) برأسـه علامة الإيجـاب ثم أكمـل حديثه عـبر المحمول قائلاً : إن (نورا) معى وتبلغك سلامها يا عمى .

قال عمه على الطرف الآخر : كـم إشتقت إليها يا ولدى . . كيف حـالها وكيف حـال خطيبهـا الأستاذ (مختار) . . . . علـه يكون بخير .

أجابه (مازن) بقوله : إنه بخير والحمد لله يا عمى . .

كيف حالك أنت ؟

أجابه عمه على الطرف الآخر : الحمد لله يا ولدى . .

أخبرنى . . متى ستعاودون زيارتى فى المزرعة ؟

قال (مازن) : قريبًا بإذن الله يا عمى .

هتف العم قائلاً : الجميـع هنا يسألون عنك وعن (مختار) و (نورا) بإستمرار(*) .

أجابه (مازن) بقوله : كانت رحلة لا تنسى يا عمى .

قال عـمه فى جـدية تامـة : بالمـناسبـة يا (مازن) هنـاك أمر يحيرنى بشدة .

قطب (مازن) حاجبيه فى شك متساءلاً :

- خيراً يا عمى ؟

أجابه عـمه بقولـه : لقد إنتشـرت فى الآونة الأخيـرة بعض الشائعات حول وجود وحش شرس يظهـر فى المزرعة بعد منتصف اللـيل ويهاجـم الدجاج والماشـية وأحتـاج إليكم جـميعًا لكـشف غموض ذلك الوحش .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع قصة (سر القصر الغامض) المغامرة رقم (٣) .

أطلق (مازن) ضحكة مجلجلة من بين شفتيه قبل أن يقول : ما هذا الهراء يا عمى ؟ ألم تتأكد بعد من أنه لا يوجد وحوش أو أشباح أو شيء من هذا القبيل ؟ أنت بنفسك قلت أنها شائعات.

قال عمه في ثقة : صدقنى يا (مازن) .. هناك وحش غامض يتجول فى المزرعة ليلاً بالفعل و ...

قاطعه (مازن) بقوله : حسنًا يا عمى .. أعدك أن نأتى لزيارتك فى القريب العاجل .

أجابه عمه بقوله : أحقًا .. أشكرك يا بنى أشكرك بحق .

أنهى (مازن) المحادثة وإلتفت إلى (نورا) قائلاً :

- إن عمى يدعونا لزيارته فى المزرعة مرة أخرى .

سرت إرتجافة فى جسد (نورا) وهى تتذكر الأحداث التى مرت بها فى قصر الحاج (مدبولى) ثم قالت : مرة أخرى !

أومأ (مازن) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يردد : نعم يا (نورا) .. إنه يقول أن هناك وحشًا شرسًا يتجول فى مزرعته بعد منتصف كل ليلة ويهاجم الدجاج والماشية .

أطلقت (نورا) ضحكة مرحة من بين شفـتيها قبل أن تقول : يبدو أن مزرعة عمك مليئة دومًا بالعجائب والمفاجآت يا (مازن) .

إبتسم (مازن) قائلاً : معك حق يا زميلتى العزيزة .

قال هذه العبارة ثم ألقى فى فمـه قطعة أخرى من الشيكولاته راح يلوكهـا فى نهم قبل أن يستـطرد متساءلاً : ما رأيك لـو قمنا بزيارته مرة أخرى ؟

إنهمـكت فى كتـابة التحقـيق الصحفـى الذى أمامهـا قبل أن تجيبه بقولها : حسنًا حسنًا . . سوف أنظر فى الأمر(*).

إبتسم (مازن) وزفر فـى إرتياح قـائلاً : أخـيرًا سأعـود إلى مزرعة عـمى وأستمتع بـإلتهام ما لذ وطـاب من الأطعمة الريـفية اللذيذة .

وقبل أن تجيبه (نورا) بكلمة واحدة دق جـرس هاتف المكتب وعلى الـفور إلتقـطت هى السـماعة وكان المـتحدث علـى الطرف الآخر هو الدكتور (جميل) أحد العلماء المصـريين وهو يعيش فى الخارج منذ فترة طويـلة وتربطه بـ (نورا) و (مازن) صداقة قوية

(*) بادر بحجز نـسختك من مغامرة الفرسـان الثلاثة فى مزرعة الحاج مدبولى وهى بعنوان (الوحش) المغامرة رقم (٩) .

نشأت من خلال بعض التحقيقات الصحفية التى أجراها صديقانا معه ، وأيضًا من المؤتمرات الصحفية التى شاركا فيها وكان هو منظم هذه المؤتمرات والمسئول عنها . .

ألقى الدكتور (جميل) التحية على (نورا) التى بادلته التحية بودٍ بالغ قبل أن تسأله فى إهتمام شديد :

- هل حضرتك تتحدث من القاهرة أم من الخارج ؟

أجابها فى حماس : إننى لازلت فى الخارج يا (نورا) ولكننى أعدك بزيارة القاهرة فى القريب العاجل بإذن الله تعالى .

قالت (نورا) فى سعادة : وسأكون أول المستقبلين لك فى المطار .

قال الدكتور (جميل) : هذا يسعدنى كثيراً يا بنيتى .

قال هذه العبارة ثم إستطرد فى جدية تامة :

- إننى أحدثك الآن لأدعوك أنت و (مازن) لحضور المؤتمر الصحفى الذى سيقام فى البلد الذى أقيم فيه .

هتفت (نورا) فى سعادة قائلة : أحقًا ؟ من المؤكد أنه سيكون مؤتمراً هامًا للغاية .

قال الرجل فى حـماس : بالتأكيد يا بنيـتى وسوف أشرح لك التفاصيل فى المحادثة الهاتفية القادمة والآن إلى اللقاء .

قال عبارته وأنهى المـكالمة وإلتفت (مازن) إلى (نورا) وسألها عن محـتوى المحادثة فـقصت عليـه ما جرى بيـنها وبين الـدكتور (جميل) من حـوار فقال فى سـعادة : إن الدكـتور (جميل) من العلماء الأفاضل الذين أسعد بلقائى معهم .

قال هـذه العبـارة ثم أردف قـائلاً : ومتـى موعد الـسفـر يا (نورا)؟

أجابته (نورا) بقولها : سوف يتصل بى مرة أخرى ويحدد لى كل شىء .

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة .



بداية المغامرة

جلس (مختار) فى المقـعد المجاور لنورا بالطائرة التى تقلهم إلى إحدى الـدول الأجنبية مـعًا بينما إسـتقر (مازن) فى المقـعد الخلفى لهما وراح يلتهم بعض الحلوى فى نهم شديد بينما إلتفتت (نورا) إلـى (مختار) قائلـة : كانت فكرة هائـلة أن تصحبـنا فى رحلتنا أنا و (مازن) لحضور أحد المؤتمرات الصحفية يا (مختار) .

إبتسم (مختار) وهو يرتب عـلى يدها فى حنان بـالغ قائلاً : إن مُتعتى الوحيدة أن أبقى دائمًا إلى جوارك يا حبيبتى .

وقبل أن تنبس بـنت شفة قال (مازن) بفم محشو بالطعام : سيكون الدكتور جميل المسئول عن المؤتمر فى إنتظارنا بأرض المطار فهو شخـص ودود وتعاملنا معـه مرات عديدة وساعدنا كـثيراً من قبل .

إلتفت (مختار) إليـه قبل أن يـسأله : هل أنت مـتأكد مـن أنه سيكون فى إستقبالنا بالفعل يا (مازن) ؟

أجابه (مازن) فى جدية تامة : بالتأكيد (مختار) . إنه شخص مهذب وعلى خلق ولا يخلف وعده أبدًا .

قال هذه العبارة ثم راح يلتهم بعض قطع الحلوى دفعة واحدة، بينما أكملت (نورا) حديثها الهامس مع خطيبها حتى وصول الطائرة إلى أرض المطار بسلامة الله . .

وصدق ظن (مازن) إذ كان الدكتور (جميل) وهو رجل متوسط الطول نحيل بشكل ملحوظ له لحية كثيفة وشعر ناعم فى إنتظارهم وإستقبلهم بترحاب شديد ثم دعاهم إلى أحد الفنادق الفخمة للإقامة هناك لحين أن يأتى يوم المؤتمر . .

وبعد أن تعرف كل من أبطالنا الثلاثة على غرفته قال الدكتور (جميل) بصوته الجهورى الرنان : إذا إحتاجتم أى شىء فإتصلوا بى على الهاتف المحمول وسأترك لكم رقمى .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أضاف قائلاً : والآن أستأذنكم فى الإنصراف فعندى رحلة بحرية لإستكشاف إحدى الجزر فإلى اللقاء .

صافحه الفرسان الثلاثة فى حرارة وإنصرف الدكتور (جميل) ودلف (مازن) إلى حجرته ليغط فى نوم عميق حتى يستريح من عناء السفر بينما جلست (نورا) فى غرفتها تقرأ بإهتمام شديد أحد

الكتب العلمية ، فى حين قرر (مختار) أن يتجول فى البلدة ليتعرف على عادات وطباع شعبها وبعض المعالم الأساسية والسياحية هناك . .

وفى نهاية اليوم قام (مختار) بالإتصال بنورا وقال بصوت لاهث : لقد حدثت كارثة يا نورا .

بدا على (نورا) التوتر والإنفعال وهى تسأله فى إهتمام شديد: ماذا حدث يا (مختار) ؟

أجابها (مختار) بقوله : لقد عاد الدكتور جميل من رحلته البحرية وهو . .

سألته (نورا) فى لهفة : وهو ماذا ؟

أجابها (مختار) بصوت عمق عبر الهاتف :

وهو فاقد الوعى تماماً ويهذى بكلمات غير مفهومة .

قطبت (نورا) حاجبيها فى شك متساءلة : - ما معنى هذا ؟

أجابها (مختار) بقوله : لست أدرى حتى الآن ولكن الذين إصطحبوه فى رحلته رفضوا دخول الجزيرة معه ولا يعرف أحد ما الذى حدث له ؟

سألته (نورا) مرة أخرى : ولماذا لم يدخلوا معه الجزيرة التى كان ينوى إستكشافها ؟

أجابها (مختار) بقوله : إنهم يقولون أن هذه الجزيرة مسكونة بالأشباح والكل يخشى الإقتراب منها ولا يوجد أحد يجرؤ من دخولها أبدًا .

هتفت (نورا) فى دهشة : ما هذا الهراء ؟

قال (مختار) فى جدية تامة : الحديث عبر الهاتف لن يُجدى . . يجب زيارته الآن فى المستشفى التى يرقد بها .

قالت (نورا) فى حماس : معك حق يا (مختار) . . . أنا فى إنتظارك لنذهب سويًا .

قالت هذه العبارة وأنهت المحادثة وفى رأسها عشرات التساؤلات وعلامات الإستفهام .

راحت (نورا) تركض فى ممرات المستشفى يتبعها (مختار) وكلاً منهما فى شدة القلق والتوتر حتى وصلا إلى الحجرة التى يرقد فيها الدكتور جميل الذى كان فى غاية الإرهاق وهو يهذى بكلمات غير مفهومة . . .

كان الرجل يلهـث بأنفاس متلاحقة وقد إمتلأ جـسده النحيل بجروح رهيبة ، وراح يـنطق بكلمات غير واضحـة فى وهن تبين منها (مختار) و (نورا) عبارات قصيرة مثل كلمة (الجزيرة) . . . (الوحوش) . . . (الشيطان) . . . (الموتى الأحياء) . . . (أشباه البشر) . .

ردد (مختار) فى حزن بالغ : مسكـين . . إنه يهذى من شدة المرض .

وافقته (نورا) بإيمائـة من رأسها دون أن تـنبس بنـت شفة ، وعاد الرجل يرفع ذراعه فى صعوبة وقال بصوت واهن :

الجزيرة . . . إنها مـليئة بالأسرار والخوارق . . إنهـا الجحيم نفسه . .

قالت (نورا) وهى تتأمله فى إشفاق شديد : فقط إسترح ولا تلقى بالاً و . .

بتـرت عبارتهـا بغتة حـين جحظـت عينا الـرجل حتى كـادتا تخـرجان من مـقليتـهما قـبل أن يشـهق بصوت مـرتفع ويـفارق الحياة. . يفارقها إلى الأبد .

جلس (مختار) و (مازن) و (نورا) فى قـاعة الإستقـبال بالفندق الذى يقيمون فيـه وراحوا يتجاذبون أطراف الحديث الذى بدأه (مختار) بقوله : لقـد أكد رجال الطب الشرعى بـعد فحص الجثة أن الجراح العميقة الـتى حدثت للدكتور جميل ليست نتيجة لحيوان أو طائر جراح أو حتى آدمى . .

سأله (مازن) فى حيرة : وما معنى هذا يا (مختار) ؟

أجابه (مختار) بقـوله : معنـى هذا أننا أمـام لغز غامـض يا (مازن) والأعجب من هذا أن المسئولين هـنا إعتبروا الحادث وكأنه حادث عادى وأقـفل التحـقيق على ذلـك ومن الممكـن أن يكون الدكتور جميل قد تعرض لمحاولة إغتيـال متعمدة سألته (نورا) فى إهتمام بالغ : وماذا سنفعل يا (مختار) ؟

أجابها (مختار) بقوله : سـوف نحاول كشف غمـوض تلك الجزيرة . . الجزيـرة التى يخشى الكـل الإقتراب منها حـتى نصل إلى الحقيقـة فالدكتور جميل رحمه الله كـان عالمًا فذًا فى مـجاله وهناك كثيرين من الأعداء يهمهم القضاء عليه .

هتف (مختار) و (مازن) لابد أن نـثأر للدكتـور جميل . . ونحل ذلك اللغز المعقد . . لابد .

قال (مختار) بلهجة آمرة : ويجب أن نستعد تمامًا لمواجهة أى خطر قد يتـربص بنا على أرض هذه الجزيرة من أسـلحة ومعدات وأجهزة متطورة لقياس نسب التلوث والإشعاعات فى المكان .

وافقه (مازن) و (نورا) بإيمائه مـن رأس كلاً منهما واسـتعد الفرسان الثلاثة إلى رحلتهم للجزيرة . . . الجزيرة الملعونة .

٣ جزيرة الشيطان

● ها هى ذى الجزيرة .

نطق (مازن) بهذه العبارة والقارب المعدنى ينطلق به مع زميليه (مختار) و (نورا) ويقترب من جزيرة الغموض فى سرعة شديدة وهو يصارع الأمواج العاتية فراح يعلو ويهبط بأصدقائنا مع حركة المياه ، وراحت (نورا) يدقق النظر إلى حيث أشار زميلها فقد كان الضباب كثيفًا مما أخفى الجزيرة عن أبصارهم ، ولكن شيئًا فشيئًا بدأت معالمها تتضح ، ولم تدر (نورا) سر الإنقباض والقشعريرة التى سرت فى بدنها وتأصلت فيه كلما إقتربوا من تلك الجزيرة الغامضة . .

وتمتم (مختار) بصوت خافت وكأنه يحادث نفسه قائلاً :

● أرجو أن يوفقنا المولى عز وجل فى مهمتنا الجديدة .

لم يتفوه زميليه بكلمة واحدة بل واصل القارب المعدنى إنطلاقه فى سرعة شديدة وراح مشهد الجزيرة يقترب منهم بنفس

سرعة إنطلاق القارب حتى أصبحوا علـى قيد عدة أمتار ، وهنا بدأ (مختار) يضغط بـعـض الأزرار المثبتـة فـى لوحـة القيادة أمامه فـأخـذ جـهاز تهدئة الـسرعـة الذاتـى يعـمل فـى همة ونشاط وبصورة أوتومـاتيكية حتى توقف القـارب تمامًا وهبط منه أبطـالنا الـثلاثة الـذين بدأوا يتـأملون الجـزيرة فى حـرص وحذر شديدين . .

كانت الجـزيرة مليـئة بالأشجار الـضخمة البـاسقة والنـباتات الكثيفة المتشابكة من مخـتلف الأحجام ، وزهور متنوعة الأشكال والألوان . . وشعروا وكأنهم داخل لوحة طبيعية من صنع الخالق عز وجل نقشت بدقة متناهية ، بينما تراصت فوق الأغصان أنواع عديـدة من الطـيور المختـلفة والتـى راحت تغـرد وتشدو بـألحان ونغمات متعددة حـتى ملأ صوتها آذان أصدقائنا وكأنهـم يستمعون إلى فـريق أوركستـرا أوبرالى كامـل تدرب علـى اللحن عـشرات المرات قبل تقديمه لجمهور المستمعين .

فى حين بدأت مجـموعة أخرى من الطيور مختـلفة الأشكال والألوان تـقوم بعـروض راقصـة بأجنـحتهـا وكأنـها تقـدم عرضًا إستعراضـيًا على أرقى مسارح الـعالم . . . ولم يخلـو المكان من عشـرات الفراشات الـتى ملأت الجـو بألوانـها المزركشـة البديـعة

وراحت تطوف حول أبطالنا وكأنها تـقوم بمراسم إستقبال قدومهم السعيـد . . كما كان هناك أيضًا عـددًا من القردة والنسانـيس التى راحت تـتدلى من أفـرع الأشجار فى حـركات بهـلوانية مُبـهرة لا يستطيع القيام بها أمهر لاعبى الأكروبات فى أشهر سيرك بالعالـم ، وتصدر صـرخات عالية مـتقطعة إخـتلطت بـصوت تغريد الـطيور وخريـر الماء ونقيق الـضفادع وفحيح الأفـاعى فى مزيج عـيجب مُذهل .

وراح أصدقـاؤنـا يتأمـلون ذلك المشـهد فى صـمت قطـعه (مازن) بقـوله : كل شـىء هنا يـبدو هـادئًا وطبيـعيًا إلى أقـصى الحدود ولا يوجد أى أثر لإنفجارات نووية أو ذرية ، أو حوش ، أو أشباه الـبشر أو ما إلـى ذلك ويبدو أن ما سـمعناه كـان مجرد أقاويل رجل يهذى .

قاطعه (مختار) وهو يـخرج سـلاحه المخـدر والذى يـشبـه المسدس الـتقليـدى من جيب سترته ويتقدم بـخطوات ثابـتة بين الأشجار الكثيفة المتشابكـة الأغصان قائلاً : لا تتعجل الأحداث يا (مازن) .

قالـها وهـو يتأمـل ثعبـان صغـير راح يتـلوى ويخـتفـى بين الحشائـش والنباتـات فى سرعة شـديدة فأردف يقـول : وإحذروا الثعابين هنا على كل أشكالها .

ضحك (مازن) لهذه العبـارة التى فهم مغزاها جـيداً فقد كان مختار يقصد الثـعابين الحقيقية والثـعابين من البشر فهـناك ثعابين البـشر كمـا هناك شـياطـين الإنس تماماً . . بـينمـا راحت (نورا) تفحـص بعض أوراق الشجر الخـضراء فى صمت رهيـب قبل أن تقطب حاجبيها فى شك قائلة : هـناك بالفعل نسبة تلوث إشعاعى هنا تظهر بوضوح على أوراق النبات .

لم يجبها أحدهما بكلمة واحدة بل واصلوا مسيرتهم فى تلك الجزيرة العجيبة تتبعهم أعـداد لا بأس بها من الحشرات الغريبة من مختلف الأنـواع والأشكال وتحيطهم أعداداً أخـرى من القوارض على كافة صورهـا ، بينما راحت القردة والنسانـيس الواقفة فوق أغصان الأشجار تقفز لأعلـى ولا أحد يدرى إن كانت تفعل ذلك من فرط السعادة والمرح أم من شدة الشقاء والألم .

وبعد مـسيرة طويلـة توقف (مختار) وأشار بيـده إلى زميلـيه بالتوقف أيضاً فأطعا الأمر وسأله (مازن) فى خفوت : ما الأمر ؟

أجابه (مختار) وهو يشير بسبابته إلى مجموعة الحشائش العالية الكثيفة هامسًا : أشعر أن هناك من يراقبنا من خلف هذه النباتات .

قال هذه العبارة ثم إقترب فى بساله وأزاح الحشائش بيديه وقلبه ينبض بعنف من فرط الإنفعال بينما إستعد كلاً من (مازن) و (نورا) بسلاحيهما للقضاء على أى خطر يهدد (مختار) .

وفجأة برز شيء ما من بين الأشجار وكانت مفاجأة للفرسان الثلاثة .

* * *

راح (مختار) ينظر فى قلق إلى ذلك النمر الصغير الذى أطل من بين الحشائش وراح يتفرسه بعينين مخيفتين ، وهم (مازن) بإطلاق أشعة سلاحه على ذلك النمر ولكن (مختار) طلب منه ألا يفعل مرددًا فى خفوت : إنه صغير السن للغاية .

قالت (نورا) فى إستنكار : هل ندعه وشأنه لمجرد أنه صغير؟؟

أومأ (مختار) برأسه علامة الإيجاب دون أن ينبس ببنت

شفة، وقبل أن يقدم أحدهم على شيء راح النمر يعدو مبتعداً عن المكان ، ثـم إختفى بين الأشـجار والنباتات المـتشابكة تمـاماً فقال (مختار) : فقط ظننته شخص جاء للتجسس علينا .

أجابه (مازن) ببعض التـعليقات المرحة قبل أن يعـاود أبطالنا الثـلاثة مسـيرتـهم بين الحـشائش الـكثيـفة وسـط شدو البـلابل والعصافير المغردة تتبعهم عشرات الفراشات الملونة وترمقهم القردة من فوق الأعصان .

وبعـد فترة ليـست بقـصيرة مـن السير إقـترح (مختار) على زميليه أن يفترقوا فيسير هو فى إتجاه بينما يسلك (مازن) و (نورا) إتجاهًا مـغايراً ووافـقاه زمـيلاه علـى اقتراحـه ، وبالـفعل إتـخذ (مختار) طريـقًا مختلـفًا عن طريق زمـيليـه اللذين راحـا يتبعـانه ببصريـهما وهو يختفى بـين الشحائش والأشجار البـاسقة . . ثم أكملا مسيرتهما فى حرص وحذر شديدين ، وخيم عليهما صمت رهيب قطعه (مازن) بقوله : هل تظنين أننا سـنعثر على شيء غير عادى هنا يا (نورا) ؟

أجابته (نورا) : من المـؤكد أن هـناك سـر بين أضـلاع هذه الجزيرة يا (مازن) ولكنى لا أدرى ما هو .

لم يعلق (مازن) على حديث زميلته بـل واصلا مسيرتهما فى صمت تام ، وفجأة أشار (مازن) بسبابته إلى طريق مزدوج قائلاً: أنظرى يا (نورا) إن الطريق هنا يتفرع إلى ممرين متباعدين .

أمسكت (نورا) ذقنـها بـراحتهـا مفـكرة قبـل أن تقـول فى صرامة: لابد أن يسلك كلاً منا طريقًا يا (مازن) .

أوما (مازن) برأسه موافقًا ثم تمتم فـى خفوت : معكِ حق يا (نورا) .

قال هذه العبارة ثم أشار بـسبابته إلى الطريق الأيمن مستطرداً : وسأسلـك أنا هذا الطريق أجـابته (نورا) بقولها : وأنـا سأسلك الطريق الثانى .

وبالفـعل بدأ كلاً من الـصديقين فـى السير فى طـريقه وراح (مازن) يُجد السير بين الأشجار والنباتـات الكثيفة والطيور المغردة ترفرف مـن حوله وأصواتها تمـلأ أذنيه ، وأثناء سيـره سقط شىء ثقيل فوق رأسه فإبتعد فى سرعة شديدة ظانًا منه أن تكون قنبلة أو سلاح فتـاك يهلكـه فى لمح البـصر ثم إنحـنى وراح يتأمـل ذلك الشىء وإبتسم فـى سخرية حين إكتشف أنها مجـرد ثمرة من ثمار جوز الهند ، ورفع عيـنيه إلى أعلى فوجد مجموعة مـن النسانيس

الصغيرة تجلس فوق إحدى الأشجار الضخمة وتصرخ وتهلل وهى تقفز فى سعادة وكأنـها تضحك منه وأدرك (مازن) أنها هـى التى قذفـته بتلـك الثمرة الـتى كادت تحـدث جرحًا غائراً فـى رأسه ، وأمسك بالثمـرة وهم بقذفها لأعلى مرة أخرى عـلى هؤلاء القردة الأشقياء ، ولكنـه تراجع عن ذلك ووضعها جانبًا وأكـمل مسيرته وهو يبتسم مرة أخرى ساخراً من ذلك الموقف الطريف .

وبعد أن أنهـكه السير توقف قـليلاً وإستند بـذراعه إلى جذع إحدى الأشجار الضخمة وراح يجفف حبيبات العرق الغزير المنهمر من جبتـهته فقد كانت أشعـة الشمس حارقة فى ذلـك الوقت من منتصف النهار . .

وبعد أن إنتهى من تجفيف عرقه هـم بإستكمال مسيرته ولكن فجأة شعر بشىء ما ينقض عـلى ذراعه فى شراسة ، وإلتفت على الفور ليرى ذلك الشىء وما أن وقعت عيـناه عليه حتى إتسعتا فى ذعر وهلع شديدين فقد كان ما يراه دربًا من دروب المستحيل .

وفى هذه الأثناء . .

كانت (نورا) تسـير فى حـذر شديد بـين الأشجـار الباسـقة والنباتات الكثيفة والحشائش الخضراء وهى تشعر أن هناك شىء ما

سينقض عليها بغتة ولكنـه سرعان ما طرحت هذا الشعور البغيض بالخوف جانبًا ، وواصلت تقدمها فى ثقة وثبات ، وإنحنت جانبًا، نحو بعض الـنباتات الغريبة التى لـفتت إنتباهها وراحت تـفحصها بجهازها الفائق المجال وإكتشفـت أن هناك نسبة من تلوث إشعاعى كبير فى النبات وذلك يعنى أن الجزيرة مليئة بخطر تلك الإشعاعات القاتلة .

وبعد أن إنتهت مـن فحص النبات أكملت مسيـرتها بخطوات ثابتة ، وفجأة خيل إليها أن الأشجار قد إهتزت فى عنف .

● إن هنـاك شىء ما يـتحرك بين هـذه الأشجار . . هـكذا حدثت (نورا) نفسـها ، وهى تقـترب فى حذر مـصوبة سلاحـها المتطور نحو ذلك الشىء .

وفجأة أزاحت غصـون الأشجار بيدها ولكنهـا ، لم تجد شيئًا فهزت رأسها فى عنف وكأنها تـنفض عنها ذلك الإحساس قبل أن تقول فى خفوت : أوهام . . . مجرد أوهام .

قالت هذه العـبارة ثم واصلت مسيرتها فـى حرص شديد هذه المرة وراحت تتأمل الزهور العجيبـة التى إمتلأت بها الجزيرة حيث كانت بديعة الألـوان بصورة مذهلة ، وأثناء فحصهـا لتلك الزهور

اليانعة شعرت مرة أخرى بشىء ما يتحرك بين الأشجار .

- ربما يكون ذلك النمر الصغير أو أحد إخوته . .

هكذا حدثت (نورا) نفسها محاولة طمأنتها ولكنها كانت تشعر بالخطر يقترب منها ويتربص بها . .

وإقتربت مرة أخرى من مصدر الصوت ، وأزاحت الأشجار بيدها ولكنها لم تعثر على شىء هذه المرة أيضًا فإبتسمت فى سخرية متمتمة : تهيؤات . .

وواصلت تقدمها بثبات وبعد عدة خطوات وفجأة شعرت أن قدمها يغوص فى الأرض وتسقط فى فراغ قبل أن تبتلعها الأرض تمامًا ، وراحت تهوى فى الأعماق وهى تصيح صيحة مكتومة لم يسمعها أحد حتى سقطت فى حفرة عميقة وشعرت أن جسدها كله يؤلمها وأن ساقها قد أصيبت بكسر أو شرخ لا تدرى ولكنها لا تستطيع تحريكها إطلاقًا . .

وراحت تنظر لأعلى لتعرف مدى الهوة السحيقة التى سقطت فيها . . . كانت عميقة للغاية ، ولن تستطيع الخلاص منها بسهولة خاصة وأنها مصابة . .

وأثناء تأملها شاهدت مجموعة من الطيور الجارحة التى بدأت تحوم حولها أعلى الفجوة في إنتظار وجبة شهية ، فشعرت بالإشمئزاز وقشعريرة تسرى فى بدنها .

وراحت (نورا) تفكر فى أمر ذلك الفخ المتقن رغم بدائية فكرته . .

● ترى من الذى صنعه ؟ ولماذا ؟ وهل كان يقصدها هى بالأخص بهذا الشرك ؟ أم أنه تم صنعه لصيد حيوان هائل الحجم وسقطت هى فيه بمحض المصادفة ؟

كل هذه التساؤلات دارت فى ذهنها دون أن تجد لها إجابة شافية . .

● كلا . . إنهم يقصدوننى أنا . .

هكذا حدثت (نورا) نفسها بصوت مسموع تردد صداه فى أرجاء المكان ، وصمتت برهة ثم أردفت تقول فى حماس :

● لقد حاول أحدهم إستدراجى إلى هذا الفخ عن طريق تحريك بعض الشجيرات والنباتات أكثر من مرة حتى وقعت فى الشرك . .

وظلت صديقتنا منهمكة فـى تأملاتها وهى ترمق تلك الطيور الجارحة الـتى راحت تطـوف حول فوهة الـفجوة أملاً فـى الفوز بصيد ثمين . .

وتخيـلت هذه الجوارح وهى تمزق جـسدها إربًا وتلتهـمه فى شراسة فإنتفضت فى عنف ودفنت وجهها بين كفيها مرددة : ذلك شىء بشع . . بشع .

وأثنـاء شرودها رأت عـينان تطـلان عليـها من فـوق وما أن شاهدت ذلك الذى ينظر إليها حتى شعرت بالهلع الشديد فقد كان ما تراه نورا غير ممكنًا . . . على الإطلاق .

وفى ذلك الوقت . . .

أخذ (مختار) يسـير فى تلـك الجزيرة الـعجيـبة وهو يتـأمل النباتـات من حوله ، والحيوانات الصـغيرة التى راحت تتقـافز هنا وهناك ، وبعض الحـشرات المنتشرة فى المكان وهو يـفكر فى أمر تلك الجزيرة ، وعن وجود كارثة مدمرة فى هذا المكان .

إنه لا يـرى شيئًا مـن هذا . . كل شـىء يسيـر على مـا يرام بإستثناء وجود بعض الحيوانات والنباتات العجيبة فى الجزيرة . .

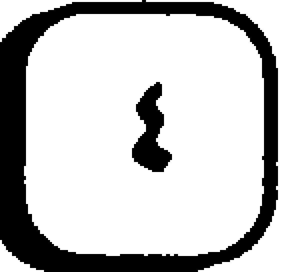
رفع رأسه ليتأمل بلبل صغير يغرد من فوق شجرة وراح يستمع إليه حتى إنتهى من لحنه الملىء بالشجن وأثناء تأملاته برز فجأة شيء ما من بين الحشائش الكثيفة وإلتف حول ساقه بقوة حتى كاد يعتصرها قبل أن يلتف حول خصره فى شراسة ، وإنتبه (مختار) إلى ذلك الخطر المحدق به والمتمثل فى ثعبان ضخم ذو عضلات قوية راح يعتصره فى وحشية لا مثيل لها ، وراح (مختار) يقاومه فى بسالة وشجاعة نادرين حتى إستطاع أن يضغط بأنامله على عنق الثعبان فى قوة ثم أبعد رأسه عنه وعيناه مثبتة على عينى الثعبان ولسانه يخرج ويدخل إلى فمه فى محاولة مُلحة للدغه . .

ولكن (مختار) إستطاع بعون المولى عز وجل وتوفيقه أن يضغط بقبضته على عنق الثعبان أكثر وأكثر بل بكل ما أوتى من قوة فبدأت قوى الثعبان تخور وتضعف ، وإنتهز (مختار) هذه الفرصة فظل مُحكمًا قبضته على عنقه وراح يلف جسده فى حركة لولبية عكس الثعبان حتى تخلص من قبضته وإستطاع بصعوبة أن يحمله بين ذراعيه رغم ثقل وزنه ثم قذف به بعيداً .

ولكن الثعبان إستعاد قوته مرة أخرى ، ورفع رأسه فى الهواء ولسانه يخرج من فمه ويدخل فى سرعة منتظمة ، ثم قفز فى

الهواء نحو (مختار) الذى اضطر هذه المرة إلى إخراج سلاحه المخدر الذى يشبه السلاح التقليدى من جيب سترته وصبوه نحو ذلك الوحش القاتل وضغط الزناد فسقط الثعبان بلا حراك ، وعلى الفور صوب (خالد) جهاز الكشف عن الإشعاعات السامة نحو الثعبان ، وإتسعت عيناه فى فزع فقد إكتشف شيئًا خطيراً .

وأثناء إنهماكه فى فحص ذلك الوحش القاتل شعر بشىء يتحرك خلفه فإلتفت فجأة ليتعرف على ذلك الشىء وإعترته الدهشة الشديدة فقد رأى أمامه آخر ما يمكن تصوره .. وكانت مفاجأة مذهلة تفوق كل التخيلات .



احداث رهيبة

فى هذه الأثناء وفى قلب المدينة الأجنبية وبالقرب من الجزيرة وبالتحديد فى إحدى المناطق الهادئة حيث السكون التام الذى خيم علـى المكان . . جلـس شاب فى الـسادسة عـشرة من عمـره فى حجرته الصـغيرة الأنيقة فوق مقعد وثـير بقامته النحيـلة ووسامته الفائقة يقـرأ بإهتمام إحدى روايات الخيال العلـمى ، فهو شغوف بمثل هذه النوعية من الكتب فهـو يتمتع بذكاء حاد ، وذهن متيقظ دائمًا . .

وقد يـبدو ذلـك لمن يـراه لأول مرة حيـث يطـل من عـينـيه الزرقاويـن المختفين خلف مـنظاره الطبى الـسميك قدر من تـفتح الذهن وبريق العباقرة . .

كان يجد فى القراءة مـتعة لاتضاهيها متعة ويشـعر أنها تأخذه إلى عالم سحرى لا مثيل له .

لذا فقـد أبى أن يذهب مع والـديه لمشاهدة أحـد عروض فن

الباليه رغم حبه لهذا اللون من الفن . .

وقررت شقيقتــه الصغرى البقاء معه فى المـنزل فهى لا تهوى مثل هذه العروض الراقصة . .

ظل الشاب منهمـكًا فى قراءته حين سمع صـوت دقات على باب الغرفة فـأذن للطارق بالدخول وهو مقطـب الجبين غير راض عن ذلك الذى يقطع عليه إسترساله فى القراءة . .

ولم يكــن القادم سوى شقيـقته التى تـصغره بعامين فـدلفت بشعرها الـكستنائى وعيناها الـزرقاوان وعلى ثغرها إبتسـامة رقيقة قائلة فى مرح :

أمازلت منهمكًا فى القراءة شقيقى العزيز ؟

بادلها الشاب إبتـسامة قـبل أن يقول وعـيناه مـركزتان عـلى صفحات الكتاب الذى بين يديه : إنها رواية مليئة بالأحداث المثيرة والوقائع الممتعة .

ضحكت شـقيقته فى مـرح ثم قالت : إن كل رواية تـقرأها تقول عنها ذلك . .

قال الشاب فى حـماس : إنـنى أجد فـى القـراءة متـعة لا

تضاهيها متعة يا شقيقتى العزيزة .

أجابته بقولها : ولكنى أرى . . .

بترت عبارتها بغتة حين سمعا صوت شيء ما يرتطم بالنافذة فى قوة . .

وعلى الفور هب الشاب من مجلسه وإتجه بخطوات واسعة نحو النافذة وأزاح الستائر السميكة وراح يحدق من وراء الزجاج النقى ولكنه لم ير شيئًا غير عادى . .

وسألته الفتاه والكلمات ترتجف فى حلقها من شدة القلق والتوتر : ترى ما الذى حدث ؟

حرك الشاب رأسه فى لامبالاه قبل أن يلتفت إليها ويجيبها بقوله : لا شيء . . أغلب الظن أنه صوت الرياح بالخارج أو . .

وقبل أن يكمل عبارته عاد صوت الإرتطام مرة أخرى وكان عنيفًا هذه المرة فأسرعت الفتاه ووقفت إلى جوار شقيقها وتعلقت بذراعه وقلبها ينبض فى خوف من وراء النافذة الزجاجية دون أن يعثروا على شيء ، ومرت لحظات عصيبة كأنها دهر . .

وفجأة شاهدا سويًا طائرًا فى حجم قبضة اليد يقترب من النافذة في سرعة شديدة . محلقًا بجناحيه السوداوين ثم إرتطم بها وسقط إلى أسفل . .

وشعرت الفتاة أن قلبها يكاد ينخلع من بين ضلوعها من شدة الخوف . . وتشبثت بذراع أخيها أكثر وهى ترتجف من فرط الإنفعال مرددة : ما هذا الشيء ؟

مط الشاب شفتيه قائلاً : يبدو أنه طائر ضل طريقه أو شيء من هذا القبيل .

قال هذه العبارة ثم ربت على كتف شقيقته فى حنان بالغ وجذبها من ذراعها مردفًا : والآن هيا نبتعد عن هذه النافذة .

وأسرع يلتقط كتابه مرة أخرى ويعاود قراءته فى هدوء تام ولكن شقيقته تسمرت فى مكانها وإتسعت عيناها فى ذعر وهى تشير بسبابتها المرتجفة إلى ما وراء النافذة الزجاجية قائلة فى فزع : انظر . .

هب الشاب من مجلسه وألقى بالكتاب جانبًا وأسرع بخطوات متلاحقة نحو النافذة ، ونظر إلى حيث أشارت شقيقته وتراجع

وفرائصه ترتعد كالمصعوق فقـد كانت تقترب من النافذة أسرابًا من الطيـور من نفس فـصيلة ذلـك الطائر الأسـود فى سرعة شـديدة وكأنها تفر من الجحيم . . ثم راحت ترتطم بزجاج النافذة الواحد تلو الآخر وتهـوى إلى الأعماق والفتاة تصرخ فى حالة هـستيرية وشقيقها يحاول طمأنتها رغم أن كل جزء من جسده كان يرتعد فى خوف شديد ولكنه أبى ألا يبدو متماسكًا أمام شقيقته الصغرى . .

وظلت الـطيور تقترب مـن النافذة وترتبـطم بها فتسـقط إلى أسفل فى مشهد بشع رهيب . .

وفجأة إندفع أحد هذه الطيور فى قوة شديدة تحطم على أثرها زجاج النافذة فإزداد صراخ الفتاة وتضاعفت إرتجافتها خاصة حين إقتحم الـطائر الحجرة من خلال الـفجوة التى أحدثهـا فى الزجاج وتبعـته عشرات الطـيور من نفس فـصيلتـه وتجمعت حول الـفتاة وشقيقها وراحت تنهال عليـهما بمناقرها المدبب دون رحمة وحاول شقيقها أن يبعدهم عنه فراح يلوح بذراعيه فى الهواء ولكن الطيور كانت متعطشـة للدماء ومصممة على الفتك بـهما فراحت تخدش رأس الفتاه فى شراسة ووحشية . .

وجذب الشاب شقيقـته من ذراعها والدماء تنـزف من رأسها

بغزارة ثم خرجا مسـرعين من الغرفة وأغلقا بابها خلـفهما بإحكام تاركين تلك الطيور الشرسة وحدهـا فى الحجرة وظل الفتى يلهث من شدة التعـب ، فإلتفتت إليه شـقيقته وراحت تضمـد له بعض جراحه بيديها الصغيرتين فى حـنان بالغ ثم سألته فى دهشة : من أين أتت تلك الطيور ؟ ولماذا تفعل ذلك ؟

أجابها شقيقها بقوله : لست أدرى .. لست أدرى

قال هذه العبـارة ثم راح هو الآخر يداوى جراح شقيـقته فى إشفاق وحب شديدين وأصوات صرخات الطيور الجارحة لازالت تدوى فى آذانيها .

قالـت الفتاه وقـد إكتـسى وجـهها بـأقصـى درجات الحـزن والأسى: ليت أبى وأمـى لم يذهبا اليوم لمشاهدة عـرض الباليه ، أو ليتنا ذهبنا معهما .

أجابها شقيقها بقوله : لا تخافى يا شقيقتى الغالية فأنا معك، والمولى عز وجل لن يتركنا للهلاك أبداً .

ومرت لحـظات كأنهـا آلاف السنين قـبل أن تصمـت أصوات الطيور ويهدأ كل شيء تمامًا ..

وساد السكون التام أرجاء المكان . . وهم الفتى بفتح باب الحجرة ليعرف مصير هذه الطيور الشاردة ولكن شقيقته جذبته من ذراعه بأنامل مرتجفة قبل أن تقول فى توسل : أرجوك لا تفعل فستهاجمنا مرة أخرى .

ربت الشاب على كتف شقيقته فى حنان بالغ ثم فتح باب الغرفة فى هدوء وحذر شديدين وسط تحذيرات الفتاة ونصائحها ، وبعد أن أتم فتحها كانت فى إنتظارهما مفاجأة مذهلة .

* * *

فى هذه الأثناء . . وفى المدينة الأجنبية القريبة من الجزيرة جلست إحدى السيدات مع طفليها الصغيرين فى ردهة الفيلا الأنيقة التى إستأجرها زوجها منذ أسابيع قليلة فى تلك المنطقة النائية البعيدة عن العمران . . كانت الجدران مزينة بأفخم اللوحات الباهظة ، والأثاث من أثمن ما يمكن إقتناءه بينما كانت التحف الأثرية والمفروشات المُبهرة ، تزين كل ركن من أركان المكان . .

كان كل شىء ينطق بالجمال والروعة ، ولك أن تقع عينيك على أى شبر فى الفيلا حتى تتأكد من أن هذه السيدة مهندسة ديكور رائعة المستوى . .

كان الطفل الأكبر فى السابعة من عمره ، وقد أخذ كثيراً من ملامح أمه الملائكية ، بينما كان الأصغر فى الخامسة ويشبه شقيقه إلى حد كبير رغم أن تقاطيع وجهة كانت تمثل مزيجًا مذهلاً بين ملامح أبيه وأمه فى آن واحد . .

جلس الطفلان وقد إنهمكا فى اللعب ببعض الألعاب المتطورة التى تنمى قدرات الذكاء لدى ذويهم فى تلك المرحلة العمرية بينما ظلت الأم منهمكة فى تنفيذ بعض الديكورات على الورق . .

كان موعد عودة زوجها قد إقترب وكان عليها أن تقوم بتجهيز طعام العشاء فهو يأتى دائمًا جائع ولا يصبر على تأخير الطعام لحظة واحدة . .

إبتسمت وهى تتذكر مشهد زوجها وهو يجلس أمام مائدة الطعام قبل أن يستبدل ملابسه ويذكره إبنه دائمًا بأن يغسل يديه قبل تناول الطعام . .

ودخلت السيدة إلى المطهى وبدأت فى إعداد بعض الأطعمة فى هدوء تام ، وأثناء إنهماكها فى ذلك سمعت صوت حشرجة فى أحد الأركان فأرهفت السمع جيداً ، ولكنها لم تسمع شيئًا فأشاحت بوجهها متمتمة : يبدو أن أذنى قد أخطأت السمع .

قالت هذه العبارة فى خفوت وإستكملت تجهيز الطعام ولكن الصوت عاد مرة أخرى وعلى الفور أسرعت نحو دولاب الخزين وفتحته فى قوة ، وإتسعت عيناها عن آخرهما فى ذعر ، وصرخت فى هلع مما جعل الصغيران يسرعان الخطى نحوها وهما فى قمة الفزع فقد كانت الأم ترى أمامها مجموعة من الفئران ذات الحجم الكبير تعبث فى الدولاب وما أن شاهدوها حتى قفزوا واحداً تلو الآخر نحوها وراحوا ينهشونها فى شراسة ووحشية لا مثيل لهما . .

وإنكمش طفليها فى أحد أركان المطهى وهما يرتعدان ويصرخان فى حالة هستيرية بينما حاولت الأم المقاومة ولكن دون جدوى فقد كان الخوف يسيطر على أعصابها تماماً فراحت تصرخ وتهذى بعبارات غير مفهومة ، والفئران الشرسة تمزق جسدها بلا رحمة . .

ولكن الابن الأكبر إستجمع شجاعته وفى بطولة نادرة من طفل فى مثل عمره أمسك بيده الصغيرة المكنسة الكهربائية وإنهال بها على تلك القوارض المتوحشة واحداً تلو الآخر فتحولت الفئران عن الأم وإتجهت إلى الطفل وهمت بالإنقضاض عليه ولكن والدته حملته هو وشقيقته والدماء تزرف من كل جزء فى

جسدهـا ، وإبتعدت بـهما عن المطـهى بل عن الفـيلا بأكمـلها ، وراحت تـركض فى الـطريق الـعام عـلى غيـر هدى حتـى بدأت تتمالك أعصابـها فتوقفت عن العدو وهى تلهث بـأنفاس متلاحقة والعرق الـغزير ينهمـر من جبهتـها ، وفجأة ظهرت أضـواء سيارة قادمة من بعيد وتهللت أسارير الطفلان الصغيران . .

وهما يصـيحان فرحًا فقد كـان والدهما قد عاد مـن عمله ، وعلى الفور أوقف الزوج سيارته وهـبط منها مسرعًا وسأل زوجته وهو يتأمل الجـروح العميقة التى غطت جـسدها : ماذا حدث ؟؟ هل هاجمك اللصوص ؟

حركت الزوجة رأسـها يمينًا ويساراً علامة النفـى وقصت على زوجها ما حدث بينما راح الصغـيران يقصان على الأب ما شاهداه وهما فى شدة الفزع فـربت الأب على كتفيهما قبل أن يـحتضنهما فى حنـان نادر الوجود ثـم مسح على وجـنة زوجته فـى ودٍ بالغ قائلاً بلـهجة أقرب إلى الهـمس الرقيق : لا تخـافو . . كل شىء سيكون على ما يرام .

قال هذه العبارة ثم صعد إلى الفيلا بخطوات سريعة متباعدة، واقتحـم المطهى فـى بسالة وكم كـانت دهشتـه عظيمـة فقد رأى أعجب ما يمكن تخيله .

وفى ذلك الوقت . . وفى نفس المدينة

جلس أحد علمـاء الهندسة الوراثية فى معمـله الضخم الذى إمتلأ بعدد من الأجهزة العلمية المعقدة وشاشات الكمبيوتر المتطورة وعدد من وسائل وأدوات الـتحاليل الوراثية وغيرهـا يجرى بعض أبحاثه وتجاريه فى مجاله وراح يعمـل بهمة ونشاط قد لا يتناسبان مع تقدم عمره على الأجهزة المـعقدة ذات الرصد العالى وشاشات البث المجسمة وبعض وسائل الإختبار . .

كان يبدو وقوراً بزيه الأبيض الـناصع وشعره الأشيب وجسده الرشيق ومنظاره الطبى الأنيق الذى زاده وسامة . .

كان جبينه قد تصبب العرق الغزير وهو منهمك فى عمله وقد وقف إلى جواره مـساعده الذى راح يتابعـه بإهتمام شديـد بجسده الرياضى ووسامته الفائقة ووجهـة الباسم الذى يزينه شارب كثيف منمق ، ورغم عـدم تعديه الأربعين من العمر إلا أنـه بدا أكبر من ذلك بعض الشيء . .

وظل العالم منهمكًا فى عـمله ، وسادت لحظات من الصمت قطعهـا المساعد بقولـه : ترى هل سنتوصـل إلى نتيجة مُرضـية يا سيدى ؟

تؤكد أن تلك العينة هى المطلوبة . .

وقبل أن يسترسل فى حديثه أكثر من ذلك دق جرس الهاتف المثبت خارج المعمل ، وعلى الفور إتجه العالم نحوه فى خطوات رشيقة لا تتناسب أيضًا مع تقدم سنه بينما ترك مساعده وحده يكمل الأبحاث ، وكان المتحدث هو أحد الزملاء من أساتذة علم الهندسة الوراثية والذى ظهرت صورته على شاشة الهاتف بمجرد أن ضغط العالم علي الزر الخاص بالمشاهدة . وحيا زميله فى أدب جم قبل أن يخوضا فى حديث طويل عن العلم وتجارب الإستنساخ التى ذاع صيتها فى بدايات هذا القرن والمعالجة عن طريق التحكم فى الجينات وغيرها من الموضوعات العلمية البحتة .

وبعد إنتهاء المحادثة عاد العالم إلى المعمل وكم كانت دهشته وشدة ذعره حين وجد مساعده ملقى على الأرض بلا حراك وحوله كم هائل من الحشرات من مختلف الأنواع والأشكال التى راحت تلتهم جسده من بشاعة فشعر الرجل بالإشمئزاز وغادر المعمل وهو يلهث من فرط الانفعال بينما واصلت الحشرات الشرسة إلتهامها لجسد الشاب فى شراهة وبلا رحمة .

* * *

إقتربت سيارة صغيرة من الطراز العتيق ببطء شديد من منطقة مهجـورة تقع علـى أطراف المدينـة حيث الـسكون التام والـظلام الدامس والصمت المـطبق سوى من بعض نقيق الـضفادع وصفير بعض الحـشرات وتوقفت الـسيارة وهبط منـها شخصان أحـدهما ضخم الجثـة متجهم الوجـه ، له عينان يتطـاير منهما الـشرر على نحو مثير للفزع ، وشفتان غليظتان إرتسم عليهما وضع الإشمئزاز والإزدراء بلا سبب واضح . . ، بينما كان الآخر طويل القامة . . نحيلاً ، ذو ملامح صـارمة باردة كالثلج حتى يشـعرك وكأنه دمية بلا قلب أو روح . .

ولك أن تلقى نظرة فاحصة حـتى تتأكد أن الرجلين من ذوى الإجرام . .

إقترب الرجل النـحيل من زميله الضخم قائـلاً فى لهجة آمرة قد لا تـتناسـب مع حـجمه الـضئيـل : والآن يجـب أن نقتـسم الغنيمة .

أجابه الرجل الضخم فى إستنكـار وهو يشيح بيديه التى طالما ارتكبتا العديد من الجرائم فى الهواء قائلاً : هنا ؟؟

أومأ النحيل برأسه قبل أن يـقول فى صرامة : هذا هو أنسب مكان يصلح للعملية .

قال الرجل الضخم بشفتيه الغليظتين : ولكن . .

قاطعه النحيل وهو يصوب سلاحه نحو صدر زميله : ولكنك خائن وتريد أن تفر بالغنيمة كلها وحدك . . أليس كذلك ؟

شعر الرجل الضخم بالتوتر عند رؤيته السلاح فى يد زميله وهم بأن يقول شيئًا ولكنه آثر الصمت عندما استطرد زميله وقد إستبد به الإنفعال : كلا . . لن أترك لك مجوهرات تقدر ثمنها بالملايين لتفر بها وحدك .

قال الرجل ذو الجثة الضخمة وهو يرتجف بشدة لا تتناسب مع ضخامة جسده : حسنًا . . حسنًا . . لك ما تريد ولكن إبعد هذا السلاح عن وجهى .

طمأن هذا الرجل ذو الجسد النحيل وتنفس الصعداء وهو يرخى ذراعه الذى يحمل السلاح فى بطء ولكن زميله عاجله بلكمة قوية من قبضته الفولاذية كادت تحطم فكه تمامًا ، وتراجع الرجل على أثرها عدة خطوات للخلف وهو يترنح من شدة اللكمة ثم إستعار رباطة جأشه وصوب سلاحه نحو الضخم وهو يضغط على الزناد هاتفًا فى غضب : أيها الوغد .

وإنطلـقت رصاصة مـن سلاحه العـتيق صمـتت على أثـرها أصوات الـضفادع والحشـرات ولكن الـرجل الضـخم إبتعـد عن طريقها فى سرعـة فلم تصبه بسوء ، وقبل أن يهم أحـدهما بعمل أى شىء سمـعا صوت يشـبه صراخ طفل صـغير ، وعلـى الفور إلتفتا إلى مصدر الصوت ولكنهما لم يـتبينا طبيعة صاحبة فقد كان الظلام دامس والـرؤية متعسرة ، فإستـدار النحيل نحو زمـيله مرة أخرى وهم بلـكمة فى قوة إستـكمالاً للمعـركة الدائرة بينـهما ، ولكن الرجل الضخم أمسك ذراعه بـيسراه وأشار بيمينه إلى شىء فى الظلام قائلاً : أنظر .

نظر زمـيله إلى حـيث أشار فلـمح عينـان تبرقان فـى الظلام بصورة مخـيفة فإرتجفت أوصـاله فى شدة ، وقبل أن يـقدم على فعل أى شىء إنقض عـليه ذلك الشىء وصاحب العيـنان البراقتان المرعبتـان والذى لم يكن سوى قـط أسود راح ينهشه فـى شراسة وهو يموء فـى حالة هستـيرية بصوت أشبـه بصراخ طفل صـغير ، وإنتهز الرجل الضخم هذه الفرصة وهـم بركوب سيارته ليبتعد بها عن المكان ويـفوز بالغنيمـة وحده ، ولكن فجأة تجمـعت عشرات القطط التى راحـت تنهش جسده فى شراسة ووحشـية وكأنها نمور جائعة متعطشة للدماء .

ولم تترك القطط المتوحشة اللصين إلا وهما جثتين هامدتين وبجوارهما صندوق المجوهرات المسروقة ، ثم إبتعدت عن المكان فى سرعة شديدة .. وإختفت فجأة كما ظهرت .

* * *

راح أحد رجال الشرطة فى المدينة يقص على رئيسه ما حدث قائلاً : وبعد أن هاجمتهما الطيور إتسعت عينا الشاب وشقيقته وهما يتأملان ذلك المشهد البشع حيث شاهدا الطيور التى هاجمتهما منذ قليل وهى ملقاة على أرض الحجرة وقد فارقت الحياة والدماء تنزف منها بغزارة وسط دهشتهما الشديدة وعلى الفور تم إبلاغ المسئولين عما حدث وإزدادت علامات الإستفهام . . .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم عاد يقول :

وفى الوقت نفسه حدث نفس الشىء مع الفئران التى هاجمت فيلا الطبيب وزوجته وولديه حيث عثر الطبيب على الفئران غارقة فى دمائها وقد فارقت الحياة . .

قال رئيسه فى جدية تامة :

وذلك يعنى أن الطيور قامت بمهاجمة بعضها البعض عندما لم تنجح فى إلتهام ونهش جسدى الشاب وشقيقته .

وكذلك فعلت الفئران بعد أن فرت الأم بولديها من جحيم تلك القوارض اللعينة . . .

أومأ الشرطى برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول : هذا صحيح يا سيدى .

قال هذه العبارة ثم أردف قائلاً : ولكن عندما تنجح هذه الحيوانات فى إلتهام فريستها لا تسعى إلى تمزيق بعضها البعض لأنها عثرت على ما تلتهمه كما حدث مع هذين اللصين اللذين مزقتهما القطط إربًا وذلك العالم الذى إلتهمته الحشرات فى شراسة . . .

أومأ رئيسه برأسه علامة الإيجاب دلالة على تفهمه الموقف ثم سأله : ولكن لماذا تفعل هذه الحيوانات والطيور ذلك ؟ لماذا تقوم بمهاجمة البشر بهذه الشراسة والوحشية لماذا ؟

أجابه الشرطى بقوله : إن ذلك لم يزل سراً لا يعرفه أحد يا سيدى .

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة الأخيرة .

٥ نبات الشر

شعر (مازن) بالدهشة العارمة تعتريه حين إكتشف أن ذلك الشيء الذى إلتف حول ذراعه لم يكن سوى غصن نبات ضخم له أوراق مفلطحة عريضة من فصيلة نبات الدارلنجتوينا وهو من فصيلة النباتات الآكلة للحشرات الصغيرة ، ولكن المعروف أن ذلك النبات صغير الحجم بدرجة ملحوظة ولا يتعدى السنتيمترات وليس بهذه الضخامة .

وحاول (مازن) أن يخلص نفسه من براش ذلك الكائن النباتى بكل ما أوتى من قوة ، ولكن دون جدوى فقد إمتدت أغصان النبات وتحركت فى بطء وراحت تتلوى على نحو عجيب حتى إلتفت حول خصره وساقيه تمامًا قبل أن تنطبق عليه الأوراق الخضراء العريضة وتفرز حوله سائل أشبه بالمادة الصمغية شعر (مازن) معها بالإشمئزاز ، وأحس أن ذلك النبات العملاق يعتصره بقوة حتى كادت عظامه أن تتفتت . .

كان النبات قد تمكن من (مازن) تمامًا وشعر بطلنا أنه سيختنق فقد إنهمرت المادة الصمغيـة فوق رأسه وسالت حتى غطت وجهه تمامًا بينما ضاعفت الأوراق من قبضتها على عنقه ، وقاوم (مازن) بكل ما أوتى مـن قوة ، ولكن النبات كان أقوى بكـثير ، وهتف (مازن) بكل الإيمـان الذى إمتلأ به قلـبه الصافى ودعا المـولى عز وجل أن يـساعده ويـنجيـه من تلك الـورطة ولكـن النبـات كان يضاعف مـن قوته وكأنه شيطان رجـيم يأبى أن يستمـع إلى تلك الأدعية . .

وهنا تذكر (مازن) مديته الصـغيرة التى يحتفظ بـها فى جيب سترته ، وبصعـوبة بالغة دس أصابع يده فى جيـبه وراحت أنامله تخرج برفق المـدية وهو يدعو الله عز وجل ألا تفلت مـنه وتسقط على الأرض . .

كانت المادة الصـمغية قد غطت جسـده تمامًا ، وأوراق النبات أغلـقت عـليـه بإحـكام شـديد ولـم ترى عـينـاه سوى الـظلام الدامس . .

وفى بـطء شديد راح يـغرس مديـته الحادة فـى ورقة النـبات المطـبق عليـه والذى أوشك علـى سحقـه تمامًا ، ولكن يـبدو أن

أوراق ذلك النـبات وأغصانه كانـت صلبة للغـاية فلم يستـطيع أن يمزق منـها شيء . . ورغم ذلك لـم ييأس بل كرر المحـاولة مرات ومرات قـبل أن تسـتجيـب إحدى وريقات الـنبات لـلنصـل الحاد وتتمزق إربًا .

وهنـا تراجع النـبات المفـترس وخارت قواه وشـعر **مازن** أنه يتألم . . وإنتهـز بطلنا الفرصة وراح يخلص نفـسه من براثين ذلك الكائن النباتى من سرعة شديدة ثم ابتعد عنه وأخذ يتأمله وأغصانه تتلوى كالأفاعى فى حركة عشـوائية وهو يردد محدثًا نفسه : ترى كيف صار حجم هذا النبات عملاقًا هكذا ؟! وما سيكون مصيرى لو لم أستطع تمزيقه على هذا النحو ؟!

وقبل أن يفيق من شروده لمح ظلاً ضخمًا أمامه دليل على أن صاحب الظل يـقف خلفه مباشرة وراوده شـعور أن صاحب ذلك الظل سينقض عليه فى شراسة .

* * *

راحت (نورا) تحدق فى عينى ذلك الشخص الذى يرمقها من أعلى الهوة السحيقة وهى فى غاية الدهشة والفزع فقد كان الرجل يعـد مسخًا بشـريًا بكل المقـاييس حيـث نبت الشـعر على وجـهه

وإستطال بصورة مزرية ، وغطى كل جزء من أجزاء جسده بغزارة حتى صار أقرب الشبه بالغوريـلا عن الإنسان وبرز من فهمه نابان صغيران جعلته أشبه بمصاصى الدماء الذين نشاهدهم على الشاشة وكان يرتدى زيًا بـدائيًا صنع من جلـود الحيوانات كرجال الـعصر الحجرى أو إنسان ما قـبل التاريخ بشعره الأشعث ولحيـته المتناثرة وحاجبيه الكثيف .

وفجـأة صاح ذلك المسـخ بعبارات غـريبة تجـمع على أثـرها مجـموعة من الـرجال والنسـاء الذين يشـبهونه كـثيراً مع بـعض الفوارق البسيطة . .

وذهلت (نورا) لما ترى فقـد شعرت كأنها سقطـت فى فجوة سحيقة تمثل عصراً مختلفًا عـن زمننا بل شعرت أن الزمان عاد بها إلى الوراء آلاف السنين .

وفجأة أفاقت صديقتنا من شرودها عندما قام أحدهم بإلقاء حبل بدائى صُنع من ألياف النباتات الـبرية وعلى الفور إلتقطت (نورا) الحبل وتشبثت به فى قوة رغم الجراح والكدمات التى تؤلمها . .

وقام الـرجال الـبدائيـون بجـذب الحبـل بكل قـوتهـم وهم يصيحون صيـحات غريبة مفزعة إلى أن نجحـوا فى إلتقاط (نورا)

التى شعـرت بأنها قد نجت من ذلـك الفخ الرهيب ، ولـكن فجأة جذبها أحدهم من ذراعيها فى قسوة ووحشية وهو يغمغم بعبارات غير مفهومة يتبعه بقية زملاؤه وهـم يصرخون بطريقة هستيرية إلى أن وصلوا إلى شجرة ضـخمة فقاموا بتقييدهـا فى جذعها وراحوا يرقصـون حولها بـطريقة همـجية قبل أن تـتقدم إحدى الـسيدات وكانت ترتدى ثيابًا تشبه ثيابهم البدائية تمامًا وتضع فوق رأسها قدر به بعـض الماء وضعتـه فوق أغصان أشـجار جافة قـاموا بإشعـالها وراحت تقلـب مياهه وهى تلـعق شفيتها فـى لذة وإستمتاع بـينما إقترب أحد هؤلاء الهمجيون من (نورا) وفى يده نصل حاد وراح يرقص حولها فى تشنـجات غريبة أدركت فيها (نورا) أنهم سوف يمزقوا جسدها إربًا ويلقون به داخـل ذلك القدر الذى بدأت مياهه تفوز من شدة غليانه .

إنهم من أكلة لحوم البشر إذن . . . يا للكارثة !!

هكذا حدثت بطلتنا نفسـها فى ذعر قبل أن يقترب الرجل من عنقـها ونصل الـسكين الحاد فـى يده يلمـع فى الضوء وحـاولت (نورا) أن تحل وثاقها ولكن دون جدوى فإبتلعت ريقها الجاف فى صعوبة وهى تراقب النصل الحاد يقـترب من عنقها فى بطء شديد ويقترب ويقترب ويقترب .

إلتفت (مختار) ليرى ذلـك الشىء الذى بهـره وأجبر عيـنيه على الإتسـاع فى فزع فقد رأى أمامـه ديناصور ضخم فـى حجم بناية مكونة من عدة طوابق وقد فـتح فمه فى شراسة متجهًا نحوه بخطوات بطيئة متثاقلة . .

وعلى الـفور أخرج (مختار) سلاحه فـى تحفز وصوبـه نحو ذلك الـكائن المـنقرض مـنذ آلاف السنـين على أهـبة الإستـعداد لإطلاقه إذا ما هاجـمه ذلك الوحش الرهيب ، ولكـن الديناصور تجاوزه بل تجاهله تمامًا وأكمل مسيرته كأنه لم يره ، وفغز (مختار) فاه فى دهشـة فقد كان يتوقع أن يـهاجمه الديناصـور ولكن ذلك الحيوان العمـلاق راح يتشمم الهواء وكأنه يبـحث عن شىء ما ، وفجـأة برز مـن خلف الأشـجار حيـوان يشـبه التـيرانـوصورس المنقرض منذ آلاف السنين واقترب من الديناصور بخطوات متقاربة ثم وقف فى تحـفز وبعد ثوان قلـيلة دارت معركة ضـارية بين كلا العملاقـين ، وشعر (مختار) أن الأرض تهـتز تحت قدمـيه لثـقل هذين المتصارعين . .

وإستـغل بطـلنا إنـشغال المخلـوقان العـجيبـان بهذا الـصراع القاتل، وإبتعد عن المكان فى هـدوء وأكمل مسيرته بين الحشائش

والأشجار الـكثيفة المتـشابكة وهو فى غـاية الدهشة عمـا يراه فى تلك الجزيرة . .

واصل طريقـه وهو يتأمل الطـيور الملونة التـى ملأت أغصان الأشجار وبعض السناجب التى راحت تـبتعد عن طريقه فى سرعة شديدة وهو يفكر فيما يحدث فى ذلك المكان المخيف . .

وفجأة قفز شيء أسود اللـون من فوق أحد الأشجار وانقض على (مختار) فى شراسة . .

لم يتبين بطـلنا ملامحه جيداً ولكنه أدرك عـلى الفور أنه من فصيلة النمور الـسوداء ، وعلى الفور أخرج (مختار) سلاحه من جيب سترته وصوبه نحو ذلك الحيـوان المفترس المتعطـش للدماء وأطلق عدة طلقات مخدرة تجاه ذلـك الوحش الضارى وهو يلهث من فرط الإنفـعال ولكن النمر الـشرس كان أسرع منه فـقد نشب مخالبـه فى عنق (مختار) وهو يزمـجر فى وحشية ممـا أسال دماء بطلنا بغـزارة ، ولكن كان مفعول المخدر قد بدأ يـسرى فى جسده فتراخى بـبطء وراح يترنح قليلاً ثـم تشبع جسده بالمخدر فـتهالك وسقط على الأرض مغشيًا عليه . .

وهب (مختار) واقفًا وهو ينفض يديه ثم راح يتحسس الجرح

العميق الذى فى عنقه ثم وضع عـليه ضماده تعقمه ضد أى خطر من أخطار التلوث ومضاعفاته . .

وراح يتـأمل ذلك المخلـوق العجيـب الذى كان مُصراً عـلى نهشه بصورة عجيبة وكأنه شيطان رجيم . .

وقبل أن يـتحرك (مختار) قيد أنمله شعر بفوهة سلاح مـثبتة فى رأسه وصوت أجـش يحدثه بلهـجة آمرة قائلاً : قف مـكانك وارفع يدك لأعلى .

نفـذ (مختار) الأمر مـتظـاهراً بالخـضوع والإستـسلام فـعاد الصوت الآمر يقول فى غلظة : إلق بسلاحك على الأرض .

نفذ (مختار) الأمر هـذه المرة أيضًا ثـم إلتـفت إلى صـاحب الصوت فى سـرعة شديدة ليعرف شـخصيته وما أن وقعـت عيناه على صاحب الصوت حتى شعر بالدهشة الشديدة فقد كان ما يراه مذهلاً . . . مذهلاً بحق . .

* * *

إلتفت (مازن) خلفه فى سرعة شديـدة ليعرف صاحب الظل الذى كان خلفه تمامًا ، وما أن رآه حتـى شهق فى ذعر شديد فقد كانت أمامه غوريـلا ضخمة تفتح فمها الواسع فـى شراسة كاشفة

عن أسنان مدببة ونابين مخيفين على نحو مثير للفزع . . .

وتراجع (مازن) فى خفة كالمصعوق ، ولكن الغوريلا الشرسة إنقضت عليه فى وحشية فعاجلها (مازن) بلكمة قوية جعلتها تترنح قبل أن تستعيد رباطة جأشها وتعاود الهجوم مرة أخرى ، وتنشب أظافرها المدببة فى جسد (مازن) الذى تأوه فى ألم قبل أن يتخلص من قبضتها ويدفعها بكل قوته فتسقط على الأرض بلا حراك . .

وتنفس (مازن) الصعداء ، ووقف يتأمل تلك الغوريلا الضخمة قبل أن يواصل طريقه تاركًا إياها وشأنها . .

ولكن فجأة برز من بين الأعشاب إنسان الى حاملاً سلاح إشعاعى صوبه نحو (مازن) الذى توقف عن المسير وإستدار متأهبًا للإبتعاد ولكنه فوجىء بأن الروبوت أطلق عدة طلقات من سلاحه فتسمر (مازن) فى مكانه وأدرك أنه وقع فى الفخ .

فى هذه الأثناء كانت (نورا) تراقب النصل الحاد وهو يقترب ببطء من عنقها ، وأنفاسها تتلاهث من فرط الإنفعال . .

وفجأة صاح أحد الرجال صيحة مدوية تردد صداها فى المكان بأكمله وعلى وجهه علامات الذعر والفزع فتوقف الرجل صاحب السكين ، والتفت إلى زميله وتبادلا كلمات غير مفهومة وصاحب

الصيحة يشير بسبابته إلى الأفق وبعد حديث قصير بين أفراد القبيلة فر الجميع تاركين (نورا) وحدها وهى غير مصدقة أنها قد نجت من موت محقق وراحت عيناها تراقبان الماء الذى أخذ يغلى ويفور فى القدر وهى تتمتم بحمد الله عز وجل على نجاتها .

وفجأة برز من بين الحشائش الكثيفة عنكبوت أسود عملاق من فصيلة (الأرملة السوداء) ورغم أن هذا النوع من العناكب مثله مثل العناكب الذئبية لا يتعدى حجمه حجم الطبق العادى إلا أن ذلك العنكبوت الذى أمام (نورا) كان فى حجم الفيل تقريبًا ، ومن خلال قراءات بطلتنا المستفيضة فى عالم الحيوان والحشرات تدرك جيداً أن ذلك النوع من العناكب المسماه بالأملة السوداء شديد السُمية . .

وشعرت (نورا) بالذعر الشديد عندما بدأ ذلك العنكبوت العملاق يقترب منها فى بطء شديد وأدركت فى هذه اللحظة فقط لماذا فر هؤلاء البدائيون . . لقد خشوا على أنفسهم من بطش ذلك العنكبوت القاتل . .

وظل ذلك الوحش الرهيب يتقدم فى بطء من صديقتنا التى دارت فى رأسها عشرات التساؤلات عن ذلك العنكبوت وكيف صار بهذا الحجم ؟

وكيف ستنجو من برائنه ؟ . .

وفجأة أسرع ذلـك العملاق المفترس الخـطى نحو بطلتـنا التى شعرت بنبضات قلبها تعلو وتـعلو وحاولت أن تتخلص من قيودها ولكن دون جدوى

يا إلهى . . يبدو أن الخطر لن يتركنى أحيا . .

هكذا حدثت (نورا) نفسها فى يأس بالغ . .

ولكن فـجأة سمعـت صوت طلقـات نارية سقـط العنكـبوت الضخم على أثرها بلا حراك . .

وبرز من بين الأشجار إنســان آلى كالذى ظهر لمازن ثم صوب سلاحه النـارى نحو (نورا) التـى أدركت هـى الأخرى أنـها قـد وقعت فى المصيدة .

* * *

إتسعت عـينا (مختار) فى فـزع محدثًا ذلـك الشخـص الذى أمامه قائلاً : مستحيل . . ولكنك . . ولكنك لست حيًا . .

إبتـسم ذلك الرجـل والذى لم يكـن سوى توت عنـخ آمون ذلك الفرعونى بملامحه المميزة قائلاً : هل تظن ذلك يا فتى ؟

قال هذه العبارة ثم أطلق ضحكة مجلجلة قبل أن يستطرد فى سخرية : هـراء يا عزيزى . . إننى أحيا واستمتع بحياتـى مثلك تمامًا . .

قطب (مختار) حاجبيه فى دهشة قائلاً :

هل هـذا معـقول ؟ توت عنـخ آمون يحـيا بـينـنا دون أن ندرى!!

قال الفرعونى بلهجة صارمة : ولك شرف أن تلقانى يا فتى.

هتف مختار فى حيرة :

● لقاء عجيب

لم يجـبه الرجل بـكلمة واحـدة فعاد (مختار) يقول بـنفس اللهجة الساخرة : على الرغم من أنه لقاء تاريخى بحق .

أخرج (توت) من جـيب سترتـه مسدسًا من الـطراز العتـيق وصوبه نـحو صدور (نورا) قائلاً فـى صرامة : لقد إنتـهى وقت المزاح يا فتى . . هيا معى . .

سأله (مختار) فى فضول شديد : إلى أين ؟

أجابه الرجل بإقتضاب : ستقابل الحاكم . . حاكم الجزيرة .

ونبض قلب (مختار) بعنف عن سماعه هذه العبارة الأخيرة وشعر أنه وصل إلى ما كان يتمناه بحق ودارت فى ذهنه تساؤلات عديدة كان أهمها ذلك السؤال الملح : ترى من هو حاكم الجزيرة . . من ؟

سار (مختار) مع (الفرعونى) الذى كان يسير بحركة آلية ولاحظ بطلنا أنه عندما يقترب منه كان يشعر بشحنة كهربائية تسرى فى بدنه ويسمع ازيزاً متقطعًا سار (مختار) مع (توت) فى دهليز طويل تحت الأرض وعقله يفكر فى كل ما رآه فى تلك الجزيرة العجيبة . . وهو غير مصدق أنه يسير جنبًا إلى جنب مع ذلك الفرعونى . . وفجأة استدار (توت) ودلف إلى أحد الممرات الجانبية تاركًا (مختار) وحده يصارع حيرته ولكنه واصل مسيرته فى ذلك الدهليز المظلم الذى أودى به إلى قاعة فسيحة جدرانها سوداء قائمة وما أن دخل (مختار) حتى أغلق بابها الإليكترونى تلقائيًا . .

وأمسك (مختار) ذقنه براحته مفكراً : أشعر أننى قد وقعت فى الشرك .

هكذا حدث (مختار) نفسه وقبل أن يسترسل فى أفكاره أكثر من ذلك دوى صـوت أجش من مكبرات الـصوت المثبتـة فى كل ركن من أركـان القاعة يقول : هـا قد بدأ الإختبار الأول يـا سيد (مختار) .

كان الصوت قويًا للـغاية حتى (مختار) وكأن أذنيه ستـنفجرا من شدته قبل أن يتساءل فى دهشة : أى إختبار يا هذا ؟

دوى صوت ضحكـة مجلجلة إهـتز لها المكان قـبل أن يقول الـصـوت الأجش : قـبـل أن تـلقـانـى لابـد وأن تمـر ببـعـض الإختبارات.

قطب (مختار) حاجبيه قائلاً : أنت حاكم الجزيرة إذن .

لم يجبـه الرجل بل عاد يقـول فى سخرية : هل تـظن أنك ستنج وتلقانى ؟

أجابه (مختار) فى حماس هاتفًا : سأنجح يا هذا سأنجح.

أتاه الصوت مدويًا مرة أخرى وهو يقول فى تهكم :

أتعشم ذلك يا فتى .

قال هـذه العبارة ثـم أتبعهـا بضحـكة شيطـانيه تردد صـداها

المجسم فى كـل ركن من أركان القاعـة ، ولكن (مختار) لم يعبأ بتلك اللهجة الساخرة بل راح يجول ببصره فى كل شبر من المكان فى إنتظار ذلك الإختبار وفى رأسـه عشرات التساؤلات عن نوعية ذلك الخطر الذى سيواجهه بعد ثوان قليلة . .

وفجأة إنشق أحد الجدران وفُتح علـى مصراعيه وبرز منه آخر شىء يمكـن توقعه ، وشـهق (مختار) فى فزع وهـو يتأمل تـلك الوحوش المفترسة التى إنطلقت تجاهه .

فقـد برز من خـلف الجدار ثلاثـة من الأسود الجـائعة الـتى راحت تزأر فى شـراسة ووحشية لتـبث الرعب فى نفـوس أشجع الشجعان على وجه الأرض .

وإبتلع (مختار) ريقه الجـاف بصعوبـة محدثًا صوتًا مـسموعًا قبل أن يتبعد عن طريق تلك الوحوش فى سرعة شديدة ، وسمع صوت ضحكات الشيطان مرة أخرى تدوى فى القاعة وكانت مليئة بالسخرية والشماتة فى آن واحد . .

وفجأة استعاد (مختار) رابطة جأشه ، وشد قـامته فى إعتداد وكأن ضحـكات ذلك الشـرير قد بعـثت فى روحه الـثقة بالـنفس والإصرار على الإنتصار .

ودس بطلنا يده في جيبه وأخـرج سلاحه المتطور وصبوه نحو أحد الأسود الثـلاثة والذى يوشك أن ينـقض عليه وأطلـق أشعة سلاحه تجاهـه فأصابت الأسد في عنـقه وإحترقت الشـعيرات من حول جـيده محدثـة صوتًا يشـبه الماء عـندما يصـب على سـطح ساخن، وأطلق الأسد الجريح زئيرًا مدويًا تبعه بزمجرة وحش ثائر قبـل أن يسقط عـلى الأرض في تراخ بـينما تـراجع زميلاه عـند رؤيتهمـا لهذا المشهد وشـد أحدهما قامتـه وإشرأب بعنقه مـتأملاً مختار الذى ظل ممسـكًا بسلاحه ومصوبه تجاه الأسـد الجريح في حين أحـنى الأسد الـثانى رأسه فـى خبث وراح يـرمق (مختار) بعينين عسليتين يتطاير منهما الشرر على وشك الإنقضاض عليه. .

وقبـل أن يقـدم (مختار) عـلى فـعل أى شـىء هب الأسـد الجريح من رقدته وهجم على بطلنا وهوئين من شدة الألم ليغرس مخالبه في عنـقه وإنتهز زميلاه تلك الفرصة الـنادرة وإنقضا على (مختار) متأهبين لغرس أنـيابهما ومخالبهما في جـسد صديقنا بلا رحمة .

٦ صراع مع الأسود

لم يكن هناك مجالاً أو وقتًا للتفكير لحظة واحدة فقط إنقضت ثلاثة من الأسود منهم أسد جريح ثائراً لآلامه على (مختار) الذى شعر أنه هالك لا محالة ، ولكن ثقته فى المولى عز وجل لم يكن لها حدود فقد كان هناك دائمًا شعور يراوده بأنه سينجو . .

وفجأة رمق (مختار) بعينه ذلك السلك المدلى من سقف القاعة وفى سرعة شديدة يعادل لمح البصر ، ودون أدنى قدر من التردد قفز (مختار) فى الهواء رافعًا ذراعه المفتول لأعلى وأحكم قبضته على ذلك السلك وتعلق به ثم راح يصعد بذراعيه لأعلى متشبثًا بالحبل ثم كور جسده تمامًا كما يفعل أبطال السيرك من لاعبى الأكروبات ، وراح يتأمل الأسود الجائعة من أسفل وهى تتطلع إليه بأعناقها فاتحة أفواهها فى شراسة شديدة ، وراح أحدهم يشب على قدميه الخلفيتين ضاربًا الهواء بإحدى ذراعيه الأماميتين فى محاولة يائسة للإمساك بمختار الذى ظل متشبثًا

بالحبل وعقله يـعمل فى سرعة مذهلة باحثًا عن وسـيلة للخلاص بها من ذلك المأزق . .

وفجأة خطرت على ذهنه فكرة هائلة ولمعت عيناه ببريق النصر ورسم على ثغره إبتسامة ظافرة فقد عثر على طريقة للنجاة . .

وفى بـطء وحرص شـديديـن حرك ذراعـه اليـسرى ، وراح يعبث فى جيب سترته على شىء ما بينما أحكم قبضته اليمنى على السلك وراح جسده يتدلى ويترنح يمينًا ويساراً لأن ثقل جسده كله قد أصبح مرتكزاً على ذراع واحد فقط . .

وأشرق الأمـل فى نـفوس الأسـود الضـارية ظـنًا منـهم أن (مختار) سيسـقط على الأرض ويـنقضوا علـيه بلا رحمـة ولكن آمالهم قد خابت عندما أخرج (مختار) من جيبه شيئًا أشبه بالقلم وصوبه نحـوهم وضغط على زر خـفى بداخله فصـدر منه دخانًا كثيفًا غـشى أبصارهم تمامًا وأشـعرهم بنعاس شـديد ، وفى ثوان قليلة تساقطت الأسود الواحد تلو الآخر بلا حراك . . .

وفى هدوء تام هبط (مختار) على الأرض وإنحنى مقتربًا من أحد الأسود لـيفحصه ويـتأكد من أنه قـد راح بالفعل فـى سبات عميق . .

ثم وضع قدمــه فوق أحد الأسود وإتسعــت إبتسامته الـظافرة وهو يقف فى زهــو ويصيح بصوت جهورى رنــان تردد صداه فى أنحــاء القاعــة بأكمــلها قــائلاً : ها قــد انتصــرت على وحــوشك المفترسة يا هذا . . ما رأيك ؟

أتاه الصــوت الأجش مهزومًا منــكسراً يقول فــى وهن : هذا ليس كل شىء يا فتى فلازال أمامك إختبار آخر أكثر صعوبة .

إزدرد (مختار) لعابــه بصوت مسمــوع وراح يجفف حبـيات العرق المنهمر على جبهته قبل أن يتمتم فى خفوت :

هل هناك ما هو أصعب من مواجهة الأسود الجائعة يا رجل؟

أتاه صوت ضحكات حاكم الجزيرة كما يسمى نفسه لتسفر عن الشرور الكـامنة فى أعماقـه وكأنه إستعاد ثـقته عندما طـرح عليه (مختار) هذا السؤال الذى كشف عن دهشته العارمة . . ثم هتف فى حدة وبــصوت صار مع مكبـرات الصوت وكأنه أشبـه بصوت الرعد ذاته قائلاً :

هناك ما هو أسوأ يا فتى . .

قال هذه العبارة ثم إستطرد فى شراسة : سنبدأ الآن الإختبار الثانى . .

أتم جملته ثم صمت كل شيء بغتة وبدأت أضواء القاعة تخفت تدريجيًا حتى ملأها الظلام الدامس ، وسمع (مختار) صوت باب القاعة يُفتح أوتوماتيكيًا وظهرت على الشاشة المثبتة فى جداره عبارة (تقدم) وقد نقشت بالأضواء الفوسفورية التى تلألأت فى تلك الظلمة الحالكة .

وأدرك (مختار) أنه قد إنتهى من الإختبار الأول إلى الأبد ، وغادر القاعة وهو يفكر فى أمر الخطر الجديد المتربص به . . .

- ترى ما هو أسوأ من الأسود المفترسة ؟

هكذا راح (مختار) يحدث نفسه ويطرح على ذهنه عشرات التساؤلات فى هذا الشأن ووجد نفسه يسير فى ممر ضيق طويل قاده إلى باب معدنى ضخم ما أن وقف أمامه حتى فتح على مصراعيه وظهرت على جداره كلمة (تفضل) منقوشة بالليزر .

ودلف (مختار) إلى المكان وراح يتأمله فقد كان فى قاعة فسيحة وقد إمتلأت جدرانها بشاشات الكمبيوتر المجسمة التى عكست مشهد طبيعى للغابة . . .

وفجأة أغلق الباب خلفه إليكترونيًا مرة أخرى ، وتردد فى

أذنيه الصوت الأجش يقول من خلال مكبرات الصوت : ها قد بدأ الإختبار الثانى . .

وما أن أنهى جملته حتى إتسعت عينا (مختار) فى هلع وشعر بإرتجافه تسرى فى بدنه فقد رأى أمامه ما أفزعه وأدرك أنه لن يفلت من ذلك الاختبار الرهيب . . . أبداً .

إتسعت عينا (مختار) فى ذعر شديد وهو يتأمل مجموعة الرجال البدائيين الذين إقتحموا عليه المكان فاتحين أفواههم فى شراسة وقد رفع كلاً منهم ذراعه فى وضع الإنقضاض وقد برزت أظافرهم المدببة والتى تشبه المخالب فى مشهد بشع يقشعر منه الأبدان ، وراح الرجال الهمجيون يزمجرون فى وحشية وكأنهم وحوش جائعة .

نبض قلب (مختار) فى عنف عند رؤيته ذلك المشهد وأدرك من الوهلة الأولى أن هؤلاء الرجال الذين ملأ الشعر وجوههم كالغوريلات ما هم إلا مسخ بشرى من أكلة لحوم البشر . .

وعلى الفور إستقبل أولهم والذى انقض عليه فى ضراوة بلكمة فولاذية كادت تحطم فكه تماماً فتراجع الرجل إلى الخلف فى عدة خطوات كالمصعوق ، بينما استعد الثانى للفتك بمختار

الذى كان أسرع منه فـعاجله بحركة كاراتيه كادت تـفجر معدته ، تمامًا ، وزمجر الرجال المتوحشون فى شراسة أشد وهم متعطشون للدماء . .

وأخرج (مختار) من جيـب سترته جهاز صـغير يشبـه المذياع الترانـزيستور وضغـط بعض أزراره بعد أن صـوبه نحو البـدائيين فتكونت حولهـم هالة ضخمة كالبالون صنعت من مـادة چيلاتينية إحتوتهم تمامًا . .

وراحوا يـصرخون فـى حالـة هستـيرية فـى محـاولة يائـسة للخلاص من ذلك الفخ العجيب ولكن دون جدوى . .

وهنا سمع (مختار) صوت حاكم الجزيرة يقـول عبر مكبرات الصوت مرحى يا فتى . . لم أكن أعلم أنك بهذه البراعة . .

قال هذه العبارة ثم إستطرد فـى إنكسار قائلاً : حسنًا . . لقد نجحت فى الإختبار وسأسمح لك برؤيتى والتحدث معى .

نبض قلب (مختار) فى عـنف هذه المرة فـهذا هو أقصـى ما كان يتمناه . . أن يلقى حاكم الجزيرة ويتحدث معه .

وانتـظر دقائق مـرت عليه كـدهر كامل قـبل أن ينشـق جدار القاعـة إلى نصفين ويـبرز منه شخـص ضخم الجثة يـردد بصوت

جهورى رنان : هأنذا يا فتى .

وكانـت أول مواجـهة بـين مختار وذلـك الشـرير . . وربمـا الأخيرة . .

راح (مختار) يتـأمل ذلك الـرجل ذو الجثة الـضخمـة الذى دخل عليـه القاعة ، كان حاد النـظرات ، متجهم الـوجه بصورة ملحوظة ، يتميز برأسه الخالية تمامًا من الشعر وشفتيه الغليظتين ، وأنفـه المدبب وكان يـرتدى ملابـس غريبة تـشبه مـا يرتديه أبـناء القرون الوسـطى . . وما أن رآه الرجل حتى صاح فى لـهجة لم تخلو من السخرية : أخيراً حظيت بمقابلتى يا فتى .

أجابه (مختار) بقوله : أرجو ألا تندم على هذا اللقاء .

لم يلتفت الرجل إلى حديث بطلنا بل قال فى غلظة شديدة : ما الذى أتى بك أنت وزميلاك إلى هنا ؟ هـل تعتقد أنك ستنتصر علىّ ؟

قال (مختار) فى صرامـة : لقد جئنـا لنسألك سـؤال محدد ونريد عليه إجابة أكثر إيضاحًا .

إبتسم الرجل فى سخرية قائلاً : وما سؤالك ؟

أجابه **(مختار)** بقوله : سـؤالى هو لماذا تقوم بهـذه التجارب الرهيبة سراً ؟

أطلق **الرجل** ضحكة مجـلجلة قبل أن يقول فـى ثقة : إننى استعد للسيطرة على العالم أيها الفتى .

قطب **(مختار)** صاحبيه قبل أن يقول فى غضب : وهل تظن أنك ستنجح ؟

أجابه **الرجل** فى غرور : ولما لا ؟ إننى أملك أقوى الأسلحة والمتفجرات وأهم وسائل الدمار فـى العالم بأكمله ولابد أن أصل إلى هدفى .

عقد **(مختار)** ساعديه أمام صدره قبل أن يهتف فى حماس : صدقنى يا هذا . . إن الأسلحة ووسائل الـدمار التى تتحدث عنها لم تصنع يومًا بطل . . بل ضنعت عتاه ومجرمين على مر العصور وأنت تعلم تمامًا نهاية كل الطغاه يا هذا .

ضحك **الرجل** ضحكـة شيطانية قـبل أن يعقد ساعـديه أمام صدره قائلاً فى سخرية : كفاك خطبًا ومواعظ يا فتى ، دعك من القيـم والمثل الجوفاء الـتى تستتر وراءهـا أنت ومن معك ولـتعش الواقع الذى نحياه .

هتف (مختار) والدم يغلى فى عروقه : القيم والمثل جوفاء ؟ يا لك من مضلل . . إن القيم والمثل التى تتحدث عنها بإستخفاف يا رجل هى التى صنعت رجالاً وأبطالاً فهى التى صنعت عظماء العالم على مر العصور ، هى التى صنعت إخناتون وأحمس ، وصنعت عظماء العرب مثل خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص، وطارق بن زياد ، وقطز ، وصلاح الدين الأيوبى ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمر مكرم ورفاعه الطهطاوى ، وابن سينا ، وابن رشد والبيرونى ، وصنعت مصطفى كامل ، وسعد زغلول وأحمد عرابى ، والآلاف من الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن . . كل هؤلاء صنعتهم القيم والمثل التى تسخر منها .

قال هذه العبارة ثم إستطرد وقد تضاعف حماسه وثورته : ستبقى المُثل والقيم أبد الدهر ، ستبقى الأديان السماوية ، ستبقى كلمة الحق ، سيبقى الخير ، ستبقى العدالة ستبقى حضارتنا التى لن تهدم أبداً .

ضحك الرجل ضحكة شريرة قبل أن يقول فى حقد بالغ : لن تبقى حضارة واحدة فى الكون سوى الحضارة التى سأصنعها أنا وستكتب على صفحات التاريخ المقبل بحروف من نار .

إبتسم (مختار) في سخرية قبل أن يسأله : ماذا تقصد يا هذا؟

إتسعت إبتسامة الرجل قبل أن يزدرد لعباه قائلاً : حسنًا سأشرح لك كل شيء .

قال هذه العبارة ثم أردف في هدوء :

- إننى بتجاربى وأبحاثى وجزيرتى هذه سوف أحكم العالم أجمع . . .

قاطعه (مختار) وكأنه تذكر شيئًا هامًا بقوله : أين (نورا) و (مازن) أيها الوغد ؟

قال الرجل : إنهما عندى ومحتفظ بهما فى مأمن ولم أمسهما بسوء طالما أنت تحت أمرى وقيادتى .

قال (مختار) فى غضب : أريد رؤيتهما . .

وعلى الفور ضغط الشرير زراً صغيراً فإنشق الجدار إلى نصفين وبرز منه نورا ومازن وهما مقيدان وما أن شاهدا مختار حتى صاحا فى سعادة مهللين وقال (مختار) فى هدوء : لا تخافا سوف أنقذكما بإذن الله .

ضحك الرجل فى سخرية بينما قال (مختار) : لا تسخر منى أيها الشرير ويجب أن تعلم أن عمر الشر قصير .

قال هذه العبارة ثم صمت برهة وعاد يقول :

• لقد عرفت أنك تقوم بتجاربك الشريرة فى المجال الهندسة الوراثية وعن طريق هذه التجارب قمت بتخضيم بعض الكائنات كالحيوانات والحشرات والنباتات عن طريق التحكم فى الشفرة الوراثية (دى إن إيه) ليصبح حجم العنكبوت كالفيل مثلاً كما قمت بتعريض بعض النباتات المفترسة آكلة الحشرات لمادة كيماوية عملت على تضاعف مجموعات الخلية وبالتالى أصبحت لا تنقسم وتضاعف حجمها .

قال هذه العبارة وصمت برهة قم عاد يقول :

• ونتيجة التجارب النووية التى تقوم بها حدثت طفرات رهيبة لأهل الجزيرة جعلتهم بهذه الصورة البشعة وأشبه بالمسخ البشرى كما أن (الفرعون) الذى قابلته هذا لم يكن سوى روبوت متطور أى إنسان آلى وعلمت ذلك من صوت الإزيز الذى صدر منه والقشعريرة التى أحس بها عندما يقترب جسدى منه .

قال حاكم الجزيرة : مرحى يا فتى إنك ذكى للغاية .

قال هذه العبارة ثم اردف يقول : ليس هذا فقط ولكن يجب أن تعلم أن بعض الطيور والقوارض التى كانت تعيش على ظهر الجزيرة نقلت الأشعة القاتلة إلى المدينة عن طريق بعض الطيور التى تسافر إلى قلب المدينة وبعض الفئران التى تختبىء فى السفن المارة والتى تستقر بالقرب من الجزيرة . وبهذا سأكون أنا الحاكم الأوحد فهذه الطيور والفئران والحيوانات الأخرى متعطشة للدماء بصورة رهيبة حتى أنها تفترس بعضها البعض إذا لزم الأمر .

قال هذه العبارة وأطلق ضحكة مدوية قبل أن يقول :

- ولقد تخلصت من عالمكم الفذ الدكتور جميل بعد أن أقنعت بعض عملائى بإستدراجه إلى هنا ليلقى مصيره المحتوم .

لم يتمالك (**مختار**) أعصابه ولكم الرجل لكمة قوية ترنح على أثرها قبل أن يسقط على الأرض ودار بينهما صراع رهيب ومُضنى وعلى الفور شهر سلاحه فى وجهه وأجبره على فك وثاق (**نورا**) و (**مازن**) ثم ثام (**مختار**) بتقييد الرجل الذى راح يصرخ فى حالة هستيرية وهو غير مصدق بما يحدث له وحاول المجرم مرات عديدة أن يفلت من قبضة **مختار** ولكن دون جدوى فى حين التفت **مختار** إلى **نورا** قائلاً :

والآن سنجرى إتصالاً هاتفيًا بالمسئولين هنا ليتمكنوا من إلقاء القبض عليك بعد إعترافك بجرامتك أيها الشرير .

وبالفعل بدأ الفرسان الثلاثة مهمة تسليم ذلك الوغد الشرير إلى المسئولين بعد حل غموض تلك الجزيرة البشعة . . جزيرة الشيطان .

أصدقائى .. صديقاتى لقد إنتهت مغامرة الفرسان الثلاثة وإلى لقاء قريب قادم بإذن الله تعالى ولكن قبل أن نتركـكم يجب طرح أسئلة هذا الكتيب وهى كالآتى :

أولاً : لقد أثبت الطب الشرعى أن الدكتور جميل لقى مصرعه متأثراً بجراحه التى لم تكن نتيجة مهاجمة حيوان أو طائر أو حتى آدمى . .

فما الذى هاجم الدكتور جميل وإلتهمه وفرق جسده بهذا الشكل البشع ؟

ثانيًا : كيف عادت الديناصورات إلى الحياة بعد إنقراضها منذ ملايين السنين ؟

وإذا لم تكن قد عادت فما هذه الكائنات التى شاهدها مختار ورفاقه على ظهر الجزيرة ؟

أصدقائى .. صديقاتى ..

فكـروا فى حـل هذين الـسؤالـين لتـتوصلـوا إلى حـل هذا اللغز . .

والآن نترككم فى رعاية الله وإلى اللقاء .

تمت بحمد الله تعالى

حل لغز القصر الغامض

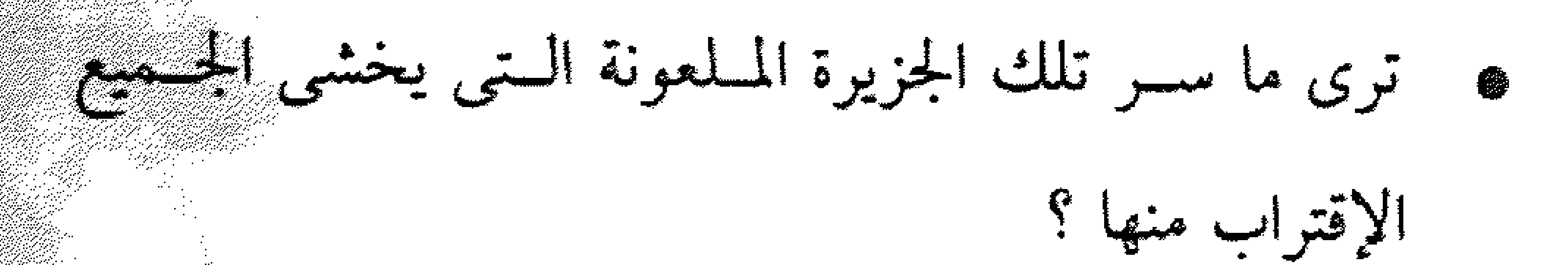
من الواضح أن (جابر) السائق هو الشخص الوحيد الذى لم يكن موجوداً مع (مختار) و (نورا) وبقية الساهرين فى المرتين حيث فى المرة الأولى ذهب الحاج مدبولى و(جابر) و(صالح) و(بسيونى) و(هنيه) و(فرحه) للنوم وبقى مرسى وحسان وعويس وفهيمه مع (مختار) و (مازن) .

وفى المرة الثانية ذهب (مرسى) و(جابر) وحسان وعويس وفهيمه للنوم وبقى الحاج مدبولى وهنيه وصالح وبسيونى وفرحه مع (مختار) و (مازن) . .

إذن فجابر هو الوحيد الذى لم يكن مع الساهرين فى المرتين إذن فهو الجانى .



الجزيرة الملعونة



- ترى ما سر تلك الجزيرة الملعونة التى يخشى الجميع الإقتراب منها ؟
- ترى ماذا أصاب الدكتور (**جميل**) بعد زيارته للجزيرة وجعلته يهذى بعبارات غامضة قبل أن يلقى مصرعه ؟
- ترى من هم الوحوش وأشباه البشر والموتى الأحياء ؟
- ترى هل سينجح الفرسان الثلاثة فى كشف غموض الجزيرة الملعونة أم ستبتلعهم الأخطار ؟

هذا ما سنعرفه من خلال أحداث مغامرتنا المثيرة .

